**الحفاظ على الموروث الثقافي في مواجهة التطرف**

**أنوار عثمان**

**باحث أكاديمي في مجال الدراسات الإسلامية**

**المشرف العام على مشروع سفراء الأزهر**

**بالمنظمة العالمية لخريجي الأزهر**

بنظرة سريعة للواقع المصري والعربي والأفريقي والإسلامي نجد أنه دون ما يتوقع له أن يكون، حتى تم الهجوم على ثقافتنا ومقدساتنا وعلى الأمور التي نعتبرها من الثوابت المحددة لشخصيتنا، بالإضافة إلى أن ما يعانيه العالم العربي من توتر ألقى بظلاله العنيفة على دول كثيرة، وأصبحت بلادنا أرضاً خصبة للفكر المتطرف والعنف الذي تخطى كل ماهو معقول وإنساني ومجابهته تتطلب استخدام القوة العادلة لإعادة هيبة الدولة وسيادة القانون، وكذلك التحدي الفكري واستعادة تراثنا الثقافي من براثن الذين يسعون لاستغلاله ويحاولون تسخيره لأغراضهم الساسية.

يشهد العالم العربي تنوع ملحوظ في مستويات التعليم وتحصيل العلم وتتأسس هويته على الثقافة و اللغة المشتركة ويقوم على فكرة الإنتماء المفتوح: فكل من يحتضن ثقافتنا ولغتنا وخطابنا يصبح منتمياً إلى مجتمعنا، والدول العربية تمتلك تاريخاً مختلفاً وهويات متباينة، ولكنها تمتلك هوية عربية كبرى تضمها جميعاً.

والهوية العربية تقتضي التأكيد على أن المكون الإسلامي مهم، ولكن المكون اللغوي أهم، فليس كل عربي مسلماً و ليس كل مسلم عربياً.

لذا سوف تتركز المعركة الثقافية لمواجهة التطرف والعنف في التأكيد على التعددية وتعظيم جوانبها الإيجابية مع الإعتراف بالمجموعة المركبة من الهويات التي يمتلكها كل فرد فينا.

وعندما نتحدث عن الموروث الثقافي فنجده يشمل الأدب والفنون البصرية والموسيقى والرقص والسينما والمسرح والعملرة والبيئة العمرانية كما يشمل الصحافة والتليفزيون ووسائل الإعلام إلى جانب الكتب والمطبوعات وكذلك الفضاء الإليكتروني والواقع الإفتراضي.

**المشهد الثقافي الحالي:**

نجد أن الدور الكلاسيكي للشعر لم يعد اساسي والقصائد المهمة التي نجحت في الوصول إلى الجماهير نجحت من خلال الأغاني، وفيما يخص الرواية العربية نجد إتجاهاً للبحث عن الروايات الأكثر رواجاً ، ويفضل الكتاب من الشباب التعبير عن ذواتهم عن طريق اللهجة العامية المصرية، كما أن رواياتهم الساخرة تتخلى أحياناً عن الشكل التقليدي للسرد والبنية السردية المعروفة ، وأضحى هناك افتقار للأعمال الجادة من الفلكلور الشعبي ، وفيما يخص المسرح فعلى الرغم من ظهور بعض الأعمال الإستثنائية إلا أن الأغلبية متوسطة القيمة واختفى إلى حد كبير المسرح بوصفه شكلاً من الأعمال الفنية الجادة ذات القيمة، أصبحت الرسومات على الحوائط والجداريات (الجرافيتي) على درجة كبيرة من الأهمية ولكن حتى هذه اللحظة لم تظهر أعمال عظيمة يمكن التعرف عليها بمفردها مثل لوحة جرنيكا لبيكاسو مثلاً

وبهذه النظرة السريعة نجد على التوازي تنامي التعصب الذي تظهره الأنظمة الشمولية وتصاعد التشدد من جانب مجموعات تستخدم السلاح لتحقيق أشكال متطرفة من الإسلام السياسي أدت إلى التشبث المتعصب بأحادية النظرة وافتقاد العمق في التحليل والعجز عن تنمية الوعي بمعرفة دوافع الآخرين.

**لذا إذا أردنا أن نواجه التطرف فمن الضروري استحداث طرق جديدة لوضع إستراتيجية ثقافية شاملة لإطار العمل الإجتماعي والثقافي على نحو متكامل تنطوي على العديد من الإجراءات للحفاظ على موروثنا الثقافي في مجالات عديدة:**

1. الإهتمام بالتعليم من خلال دراسة أمهات الكتب بالمراحل الدراسية المختلفة .
2. الإهتمام بالآثار فهي ليست ثراثاً لإنجازات الماضي فحسب بل هي توثيق لماضينا الذي علينا أن نحميه ونحتفي به في حاضرنا ونأمل أن يكون مؤثراً في المستقبل لذا أؤكد على أهمية تواجد المرشدين بالأماكن الأثرية لشرح التاريخ للمصريين و توثيق انتمائهم لثقافتهم وحضارتهم.
3. ترجمة الأعمال الدرامية والفنية التي تحمل قيمة فنية و تاريخية عن عالمنا العربي.
4. تبنى سياسة ثقافية تطمح إلى دحر التطرف في المجتمع واكتشاف الوسائل لتعزيز التجارب السينمائية وخاصة التي تقوم بها المواهب الشابة المغمورة.
5. إعادة استغلال المباني والأماكن التاريخية مثلما قامت به مكتبة الأسكندرية في بيت السناري وجعله منارة ثقافية هامة.
6. إنتاج ادوات وقاية مبكرة من خلال تشجيع المنظمات على ابتكار انتاج درامي وكرتوني يرسخ لمورثنا الثقافي يتم تعميمه على المدارس وعبر الإنترنت.
7. الوساطة الثقافية من خلال برنامج عمل هادف لصالح فئات من المجتمع كالمساجين والمرضى ومتحدى الإعاقة أو لصالح مناطق تعيش صعوبات ما : كالتهميش والبطالة مع مزيد تدعيم دور المجتمع المدني في مكافحة التطرف.